# تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم فقال تعالى : { كنتم خير أمة أخرجت للناس } قال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة في السلاسل في بهم تأتون للناس الناس خير : قال { للناس أخرجت أمة خير كنتم } Bo أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام وهكذا قال ابن عباس ومجاهد وعطية العوفي وعكرمة وعطاء والربيع بن أنس { كنتم خير أمة أخرجت للناس } يعني خير الناس للناس والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس ولهذا قال { تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون با } قال الإمام أحمد : حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا شريك عن سماك عن عبد ا بن عميرة عن زوج درة بنت أبي لهب عن درة بنت أبي لهب قالت : [ قام رجل إلى النبي صلى ا عليه وسلّم وهو على المنبر فقال : يا رسول ا أي الناس خير ؟ قال خير الناس أقرؤهم وأتقاهم  وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم ] ورواه أحمد في مسنده و النسائي في سننه و الحاكم في مستدركه من حديث سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى : { كنتم خير أمة أخرجت للناس } قال : هم الذين هاجروا مع رسول ا صلى ا عليه وسلّم من مكة إلى المدينة والصحيح أن هذه الاية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول ا صلى ا عليه وسلّم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما قال في الاية الأخرى { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } أي خيارا { لتكونوا شهداء على الناس } الاية .

وفي مسند الإمام أحمد وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه ومستدرك الحاكم من رواية حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه قال : [ قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأنتم أكرم على ا D ] وهو حديث مشهور وقد حسنه الترمذي ويروى من حديث معاذ بن جبل وأبي سعيد نحوه وإنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد صلوات ا وسلامه عليه فإنه أشرف خلق ا وأكرم الرسل على ا وبعثه ا بشرع كامل عظيم لم يعطه نبي قبله ولا رسول من الرسل فالعمل على منهاجه وسبيله يقوم القليل منه ما لا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرهم مقامه كما قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن حدثنا ابن زهير عن عبد ا يعني ابن محمد بن عقيل عن محمد بن علي وهو ابن الحنفية : أنه سمع علي بن أبي طالب Bه يقول : [ قال رسول ا أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء فقلنا يا رسول ا ما هو ؟ قال نصرت بالرعب وأعطيت مفاتيح الأرض وسميت أحمد وجعل التراب لي طهورا وجعلت أمتي خير الأمم ] تفرد به أحمد من هذا الوجه وإسناده حسن .

وقال الإمام أحمد أيضا : حدثنا أبو العلاء الحسن بن سوار حدثنا ليث عن معاوية عن أبي

حلبس يزيد بن ميسرة قال سمعت أم الدرداء Bها تقول : سمعت أبا الدرداء Bه يقول : [ سمعت أبا القاسم صلى ا عليه وسلّم وما سمعته يكنيه قبلها ولا بعدها يقول إن ا تعالى يقول : يا عيسى إني باعث بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم قال : يا رب كيف هذا لهم ولا حلم ولا علم ؟ قال : أعطيهم من حلمي وعلمي ] .

وقد وردت أحاديث يناسب ذكرها ههنا قال الإمام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا المسعودي حدثنا بكير بن الأخنس عن رجل عن أبي بكر الصديق Bه قال : [ قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم أعطيت سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر قلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي D فزادني مع كل واحد سبعين ألفا ] قال أبو بكر Bه : فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى ومصيب من حافات البوادي .

( حديث آخر ) قال الإمام أحمد : حدثنا عبد ا بن بكر السهمي حدثنا هشام بن حسان عن القاسم بن مهران عن موسى بن عبيد عن ميمون بن مهران عن عبد الرحمن بن أبي بكر : [ أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال إن ربي أعطاني سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر يا رسول ا فهلا استزدته فقال استزدته فأعطاني مع كل رجل سبعين ألفا قال عمر : فهلا استزدته ؟ قال قد استزدته فأعطاني هكذا ] وفرج عبد ا بن بكر بين يديه وقال عبد ا : وبسط باعيه وحثا عبد ا وقال هشام : وهذا من ا لا يدرى ما عدده .

( حديث آخر ) قال الإمام أحمد : حدثنا أبو اليمان حدثنا إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة قال : قال شريح بن عبيد : مرض ثوبان بحمص وعليها عبد ا بن قرط الأزدي فلم يعده فدخل على ثوبان رجل من الكلاعين عائدا فقال له ثوبان : أتكتب ؟ قال : نعم قال : اكتب فكتب للأمير عبد ا بن قرط من ثوبان مولى رسول ا صلى ا عليه وسلّم أما بعد فإنه لو كان لموسى وعيسى عليهما السلام بحضرتك خادم لعدته ثم طوى الكتاب وقال له : أتبلغه إياه ؟ قال : نعم فانطلق الرجل بكتابه فدفعه إلى ابن قرط فلما رآه قام فزعا فقال الناس : ما شأنه أحدث أمر ؟ فأتى ثوبان حتى دخل عليه فعاده وجلس عنده ساعة ثم قام فأخذ ثوبان بردائه وقال : اجلس حتى أحدثك حديثا سمعته من رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول [ ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا ] تفرد به أحمد من هذا الوجه وإسناد رجاله كلهم ثقات شاميون حمصيون فهو حديث صحيح و الحمد والمنة .

( طريق آخر ) : قال الطبراني : حدثنا عمرو بن إسحاق بن زبريق الحمصي حدثنا محمد بن إسماعيل يعني ابن عياش حدثني أبي عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان Bه قال [ سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول : إن ربي D وعدني من أمتي سبعين ألفا لا يحاسبون مع كل ألف سبعون ألفا ] هذا لعله هو المحفوظ بزيادة أبي أسماء

الرحبي بين شريح وبين ثوبان واﷲ أعلم .

( حديث آخر ) قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن ابن مسعود Bه قال أكثرنا الحديث عند رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم ذات ليلة ثم غدونا إليه فقال [ عرضت علي الأنبياء الليلة بأممها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي ومعه العصابة والنبي ومعه النفر والنبي وليس معه أحد حتى مر علي موسى عليه السلام ومعه كبكبة من بني إسرائيل فأعجبوني فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل : هذا أخوك موسى معه بنو إسرائيل قال : فقلت : فأين أمتي ؟ فقيل : انظر عن يمينك فنظرت فإذا الظراب قد سد بوجوه الرجال ثم قيل لي : انظر عن يسارك فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال فقيل لي : أرضيت ؟ فقلت رضيت يا رب ـ قال ـ فقيل لي : إن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال النبي صلى اﷲ عليه وسلّم : فداكم أبي وأمي إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفا فافعلوا فإن قصرتم فكونوا من أهل الظراب فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق فإني قد رأيت ثم أناسا يتهاوشون فقام عكاشة بن محصن فقال : يا رسول اﷲ ادع اﷲ أن يجعلني منهم أي من السبعين فدعا له فقام رجل آخر فقال : ادع اﷲ يا رسول اﷲ أن يجعلني منهم فقال قد سبقك بها عكاشة ] قال : ثم تحدثنا فقلنا : من ترون هؤلاء السبعين الألف قوم ولدوا في الإسلام لم يشركوا باﷲ شيئا حتى ماتوا فبلغ ذلك النبي صلى اﷲ عليه وسلّم فقال : [ هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ] هكذا رواه أحمد بهذا السند وهذا السياق ورواه أيضا عن عبد الصمد عن هشام عن قتادة بإسناده مثله وزاد بعد قوله [ رضيت يا رب رضيت يا رب قال : رضيت قلت : نعم قال انظر عن يسارك ـ قال ـ فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال فقال : رضيت ؟ قلت : رضيت ] وهذا إسناد صحيح من هذا الوجه تفرد به أحمد ولم يخرجوه .

( حديث آخر ) قال أحمد بن منيع : حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز حدثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود Bه قال : قال النبي صلى اﷲ عليه وسلّم : [ عرضت علي الأمم بالمواسم فراثت علي أمتي ثم رأيتهم فأعجبتني كثرتهم وهيئتهم قد ملؤوا السهل والجبل فقال : أرضيت يا محمد ؟ فقلت : نعم قال : فإن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال : يا رسول اﷲ ادع اﷲ أن يجعلني منهم فقال : أنت منهم فقام رجل آخر فقال : ادع اﷲ أن يجعلني منهم فقال : سبقك بها عكاشة ] رواه الحافظ الضياء المقدسي وقال : هذا عندي على شرط مسلم .

( حديث آخر ) قال الطبراني : حدثنا محمد بن الجذوعي القاضي حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا محمد بن أبي عدي عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال : قال رسول اﷲ A : [ يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب ولا عذاب قيل : من هم ؟ قال هم الذين

لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ] ورواه مسلم من طريق هشام بن حسان وعنده ذكر عكاشة .

( حديث آخر ) ثبت في الصحيحين من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثه قال : [ سمعت رسول ا A يقول : يدخل الجنة من أمتي زمرة وهم سبعون ألفا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر فقال أبو هريرة : فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه فقال : يا رسول ا ادع ا أن يجعلني منهم فقال رسول ا A اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الأنصار فقال مثله فقال سبقك بها عكاشة ] .

( حديث آخر ) قال أبو القاسم الطبراني : حدثنا يحيى بن عثمان حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن النبي A قال : [ ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا ـ أو سبعمائة ألف ـ آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر ] أخرجه البخاري ومسلم جميعا عن قتيبة عن عبد العزيز بن أبي حازم عن ابيه عن سهل به .

( حديث آخر ) قال مسلم بن الحجاج في صحيحه : حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشيم أنبأنا حصين بن عبد الرحمن قال : كنت عند سعيد بن جبير فقال أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة ؟ قلت : أنا ثم قلت : أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت قال : فما صنعت ؟ قلت : استرقيت قال : فما حملك على ذلك ؟ قلت : حديث حدثناه الشعبي قال : وما حدثكم الشعبي ؟ قلت : حدثنا عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أنه قال [ لا رقية إلا من عين أو حمة ] قال : قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي A أنه قال : [ عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل لي : هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي : انظر إلى الأفق الاخر فإذا سواد عظيم فقيل لي : هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله ] فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول ا A وقال بعضهم : فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا با شيئا وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول ا A فقال [ ما الذي تخوضون فيه ؟ فأخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال : ادع ا أن يجعلني منهم قال : أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال : ادع ا أن يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة ] وأخرجه البخاري عن أسيد بن زيد عن هشيم وليس عنده : لا يرقون .

( حديث آخر ) قال أحمد : حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد ا قال : [ سمعت رسول ا A فذكر حديثا وفيه فتنجو أول زمرة وجوههم

كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء ] ثم كذلك وذكر بقيته رواه مسلم من حديث روح غير أنه لم يذكر النبي A .

( حديث آخر ) قال الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب السنن له : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : سمعت رسول ا A يقول [ وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي D ] وكذا رواه الطبراني من طريق هشام بن عمار عن إسماعيل بن عياش به وهذا إسناد جيد .

( طريق أخرى ) عن أبي أمامة قال ابن أبي عاصم حدثنا دحيم حدثنا الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن أبي اليمان الهوزني واسمه عامر بن عبد ا بن لحي عن أبي أمامة عن رسول ا قال : [ إن ا وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب فقال يزيد بن الأخنس : وا ما أولئك في أمتك يا رسول ا إلا مثل الذباب الأصهب في الذباب قال رسول ا A فإن ا وعدني سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا وزادني ثلاث حثيات ] وهذا أيضا إسناد حسن .

( حديث آخر ) قال أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن خليد حدثنا أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول : حدثني عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي Bه قال : قال رسول ا A [ إن ربي D وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ثم يشفع كل ألف لسبعين ألفا ثم يحثي ربي D بكفيه ثلاث حثيات ] فكبر عمر وقال : إن السبعين الأول يشفعهم ا في آبائهم وأبنائهم وعشائرهم وأرجو أن يجعلني ا في إحدى الحثيات الأواخر قال الحافظ الضياء أبو عبد ا المقدسي في كتابه صفة الجنة : لا أعلم لهذا الإسناد علة وا أعلم .

( حديث آخر ) قال الإمام أحمد : حدثني يحيى بن سعيد حدثنا هشام يعني الدستوائي حدثنا يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة حدثنا عطاء بن يسار أن رفاعة الجهني حدثه قال : أقبلنا مع رسول ا A حتى إذا كنا بالكديد أو قال : بقديد فذكر حديثا وفيه ثم قال [ وعدني ربي D أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوؤوا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة ] قال الضياء : وهذا عندي على شرط مسلم .

( حديث آخر ) قال عبد الرزاق : أنبأنا معمر عن قتادة عن النضر بن أنس عن أنس قال : قال رسول ا A : [ إن ا وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف قال أبو بكر Bه : زدنا يا رسول ا قال : وا هكذا فقال عمر : حسبك يا أبا بكر فقال أبو بكر : دعني وما عليك أن يدخلنا ا الجنة كلنا فقال عمر : إن شاء ا أدخل خلقه الجنة بكف واحد فقال

النبي A صدق عمر ] هذا الحديث بهذا الإسناد تفرد به عبد الرزاق قاله الضياء وقد رواه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني قال : حدثنا محمد بن أحمد بن مخلد حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي حدثنا سليمان بن حرب حدثنا أبو هلال عن قتادة عن أنس عن النبي A قال : [ وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي مائة ألف فقال أبو بكر : يا رسول ا زدنا قال : وهكذا وأشار سليمان بن حرب بيده كذلك قلت : يا رسول ا زدنا فقال عمر : إن ا قادر أن يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة فقال رسول ا A صدق عمر ] هذا حديث غريب من هذا الوجه و أبو هلال اسمه محمد بن سليم الراسبي بصري .

( طريق آخر ) عن أنس قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي حدثنا حميد عن أنس عن النبي A قال [ يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا قالوا : زدنا يا رسول ا قال : لكل رجل سبعون ألفا قالوا : زدنا وكان على كثيب فقال هكذا وحثا بيده قالوا : يا رسول ا أبعد ا من دخل النار بعد هذا ] وهذا إسناد جيد ورجاله كلهم ثقات ما عدا عبد القاهر بن السري وقد سئل عنه ابن معين فقال : صالح .

( حديث آخر ) روى الطبراني من حديث قتادة عن أبي بكر بن أنس عن أبي بكر بن عمير عن أبيه أن النبي A قال : [ إن ا وعدني أن يدخل من أمتي ثلثمائة ألف الجنة فقال عمير : يا رسول ا زدنا فقال : هكذا بيده فقال عمير : يا رسول ا زدنا فقال عمر : حسبك إن ا إن شاء أدخل الناس الجنة بحفنة أو بحثية واحدة فقال نبي ا A صدق عمر ] .

( حديث آخر ) قال الطبراني : حدثنا أحمد بن خليد حدثنا أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول : حدثني عبد ا بن عامر أن قيسا الكندي حدثه أن أبا سعيد الأنماري حدثه أن رسول ا A قال : [ إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب ويشفع كل ألف لسبعين ألفا ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه ] كذا قال قيس فقلت لأبي سعيد : آنت سمعت هذا من رسول ا A ؟ قال : نعم بأذني ووعاه قلبي قال أبو سعيد : فقال يعني رسول ا A : [ وذلك إن شاء ا D يستوعب مهاجري أمتي ويوفي ا بقيته من أعرابنا ] وقد روى هذا الحديث محمد بن سهل بن عسكر عن أبي توبة الربيع بن نافع بإسناده مثله وزاد : قال أبو سعيد : فحسب ذلك عند رسول ا A فبلغ أربعمائة ألف ألف وتسعين ألف ألف .

( حديث آخر ) قال أبو القاسم الطبراني : حدثنا هاشم بن مرثد الطبراني حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش حدثني أبي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك قال : قال رسول ا A : [ أما والذي نفس محمد بيده ليبعثن منكم يوم القيامة إلى الجنة مثل الليل الأسود زمرة جميعها يخبطون الأرض تقول الملائكة : لم جاء مع محمد أكثر مما جاء مع الأنبياء ؟ ] وهذا إسناد حسن .

( نوع آخر ) ـ من الأحاديث الدلة على فضيلة هذه الأمة وشرفها وكرامتها على ا D وأنها خير الأمم في الدينا والاخرة قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن جابر أنه سمع النبي A يقول : [ إني لأرجو أن يكون من يتبعني من أمتي يوم القيامة ربع الجنة قال : فكبرنا ثم قال : أرجو أن يكونوا ثلث الناس قال : فكبرنا ثم قال : أرجو أن تكونوا الشطر ] وهكذا رواه عن روح عن ابن جريج به وهو على شرط مسلم وثبت في الصحيحين من حديث أبي إسحاق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن عبد ا بن مسعود قال : قال لنا رسول ا A : [ أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ فكبرنا ثم قال أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ فكبرنا ثم قال إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ] .

( طريق أخرى ) عن ابن مسعود قال الطبراني : حدثنا أحمد بن القاسم بن مساور حدثنا عفان بن مسلم حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثني الحارث بن حصيرة حدثني القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد ا بن مسعود قال : قال رسول ا A : [ كيف أنتم وربع الجنة لكم ولسائر الناس ثلاثة أرباعها ؟ قالوا : ا ورسوله أعلم قال : كيف أنتم وثلثها ؟ قالوا : ذاك أكثر قال : كيف أنتم والشطر لكم ؟ قالوا : ذاك أكثر فقال رسول ا A : أهل الجنة عشرون ومائة صف لكم منها ثمانون صفا ] قال الطبراني : تفرد به الحارث بن حصيرة .

( حديث آخر ) ـ قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا ضرار بن مرة أبو سنان الشيباني عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه أن النبي A قال [ أهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الأمة من ذلك ثمانون صفا ] وكذا رواه عن عفان عن عبد العزيز به وأخرجه الترمذي من حديث أبي سنان به وقال : هذا حديث حسن ورواه ابن ماجه من حديث سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه به .

( حديث آخر ) ـ روى الطبراني من حديث سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي : حدثنا خالد بن يزيد البجلي حدثنا سليمان بن علي بن عبد ا بن عباس عن أبيه عن جده عن النبي A قال : [ أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من أمتي ] تفرد به خالد بن يزيد البجلي وقد تكلم فيه ابن عدي .

( حديث آخر ) قال الطبراني : حدثنا عبد ا بن أحمد بن حنبل حدثنا موسى بن غيلان حدثنا هاشم بن مخلد حدثنا عبد ا بن المبارك عن سفيان عن أبي عمرو عن أبيه عن أبي هريرة قال : لما نزلت { ثلة من الأولين * وثلة من الآخرين } قال رسول ا A [ أنتم ربع أهل الجنة أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثا أهل الجنة ] .

وقال عبد الرزاق : أنبأنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة Bه عن النبي A قال [ نحن الاخرون الأولون يوم القيامة نحن أول الناس دخولا الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهدانا ا لما اختلفوا فيه من الحق فهذا اليوم الذي اختلفوا

فيه الناس لنا فيه تبع غدا لليهود للنصارى بعد غد ] رواه البخاري ومسلم من حديث عبد ا بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة Bه عن النبي A مرفوعا بنحوه ورواه مسلم أيضا من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول ا A [ نحن الاخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة ] وذكر تمام الحديث .

( حديث آخر ) ـ روى الدارقطني في الأفراد من حديث عبد ا بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب Bه أن النبي A قال [ إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي ] ثم قال : انفرد به ابن عقيل عن الزهري ولم يرو عنه سواه وتفرد به زهير بن محمد عن ابن عقيل وتفرد به عمرو بن أبي سلمة عن زهير وقد رواه أبو أحمد بن عدي الحافظ فقال : حدثنا أحمد بن الحسين بن إسحاق حدثنا أبو بكر الأعين محمد بن أبي عتاب حدثنا أبو حفص التنيسي ـ يعني عمرو بن أبي سلمة ـ حدثنا صدقة الدمشقي عن زهير بن محمد عن عبد ا بن محمد بن عقيل عن الزهري ورواه الثعلبي : حدثنا أبو العباس المخلدي أنبانا أبو نعيم عبد الملك بن محمد أنبانا أحمد بن عيسى التنيسي حدثنا عمرو بن أبي سلمة حدثنا صدقة بن عبد ا عن زهير بن محمد عن ابن عقيل به .

فهذه الأحاديث في معنى قوله تعالى : { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون با } فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح كما قال قتادة : بلغنا أن عمر بن الخطاب Bه في حجة حجها رأى من الناس سرعة فقرأ هذه الاية { كنتم خير أمة أخرجت للناس } ثم قال : من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط ا فيها رواه ابن جرير ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم ا بقوله تعالى : { كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه } الاية ولهذا لما مدح تعالى هذه الأمة على هذه الصفات شرع في ذم أهل الكتاب وتأنيبهم فقال تعالى : { ولو آمن أهل الكتاب } أي بما أنزل على محمد A { لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون } أي قليل منهم من يؤمن با  وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم وأكثرهم على الضلالة والكفر والفسق والعصيان .

ثم قال تعالى مخبرا عباده المؤمنين ومبشرا لهم أن النصر والظفر لهم على أهل الكتاب الكفرة الملحدين فقال تعالى : { لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون } وهكذا وقع فإنهم يوم خيبر أذلهم ا وأرغم أنوفهم وكذلك من قبلهم من يهود المدينة بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة كلهم أذلهم ا وكذلك النصارى بالشام كسرهم الصحابة في غير ما موطن وسلبوهم ملك الشام أبد الابدين ودهر الداهرين ولا تزال عصابة الإسلام قائمة بالشام حتى ينزل عيسى ابن مريم وهم كذلك ويحكم بملة الإسلام وشرع محمد عليه

أفضل الصلاة والسلام فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام ثم قال تعالى : { ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من ا وحبل من الناس } أي ألزمهم ا الذلة والصغار أينما كانوا فلا يأمنون { إلا بحبل من ا } أي بذمة من ا وهو عقد الذمة لهم وضرب الجزية عليهم وإلزامهم أحكام الملة { وحبل من الناس } أي أمان منهم لهم كما في المهادن والمعاهد والأسير إذا أمنه واحد من المسلمين ولو امرأة وكذا عبد على أحد قولي العلماء قال ابن عباس { إلا بحبل من ا وحبل من الناس } أي بعهد من ا وعهد من الناس وكذا قال مجاهد وعكرمة وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي والربيع بن أنس وقوله { وباءوا بغضب من ا } أي ألزموا فالتزموا بغضب من ا وهم يستحقونه { وضربت عليهم المسكنة } أي ألزموها قدرا وشرعا ولهذا قال { ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات ا ويقتلون الأنبياء بغير حق } أي وإنما حملهم على ذلك الكبر والبغي والحسد فأعقبهم ذلك الذلة والصغار والمسكنة أبدا متصلا بذل الاخرة ثم قال تعالى : { ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون } أي إنما حملهم على الكفر بآيات ا وقتل رسل ا وقيضوا لذلك ـ أنهم كانوا يكثرون العصيان لأوامر ا D والغشيان لمعاصي ا والاعتداء في شرع ا فعياذا با من ذلك وا D المستعان قال ابن أبي حاتم : حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر الأزدي عن عبد ا بن مسعود Bه قال : كانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم ثلثمائة نبي ثم يقوم سوق بقلهم آخر النهار )